

الأضداد في اللغة

الدكتور حسين

- 3 -

أما ما انفرد به أبو حاتم عن قطرب وابن السكيت فأضداد قلائل ، يمكن ان نفرعها الى الانواع التالية :

أ - ما يتبع صيغة انفعل وافتعل من الاجوف والمضاعف ، وهما الصيغتان اللتان زادهما هذا المؤلف (175) .

ب - ما يتبع صيغة فعول وفعيل (158 ، 160 - 165 ، 173 ، 203 ، 204) . وسبب انفراده تجديده في امثلهما .

ج - اضداد كان يشك فيها (246 ، 272) .

د - اخطاء (209 ، 231) .

وظننت في بادئ الامر انه حذف ما حذف من اضداد ابن السكيت ، لانه لم يرض عنها او عن نوع الاضداد الذي تمثله . ولكن الدراسة بينت انه ذكر من الاضداد ما هو من نوعها . فقد حذف بعض اضداد مجازية (65 - 69 ، 71) واضداد اللغات (57 ، 59) واضداد التطير (96) واضداد المتعلقة (13) . واضداد فعول وفعيل (87 ، 30) وغيرها . وكان من هذه الاضداد التي حذفها ما رواه أبو عبيدة (60 ، 67 ، 70 ، 71 ، 100) وأبو عمرو الشيباني (12 ، 14 ، 56) والاصمعي (10 ، 15) وقطرب (98) . وكان فيما زاده اضداد الصيغ المختلفة من افعال وفعول ومفتعل وتفعل (162 ، 165 ، 175 ، 203 ، 231) واضداد مجازية (273)

خالفت اضداد ابي حاتم السجستاني ما سبقها من كتب في العنوان ، اذ لم تقتصر على الاضداد وحدها ، بل هي « كتاب المقلوب لفظه في كلام العرب ، والمزال عن جهته ، والاضداد » . والمراد بالجزء الاول من هذا العنوان ما يسمى « المقلوب » مثل تهيبني الطريق وبالجزء الثاني الاضداد نفسها مثل الجزء الثالث ، فالزال عن جهته هو ما وجه وجهة مضادة غير معناه الاصيل . فالعنوان يصرح اذن ان الكتاب خاص بالاضداد ، والعبارة المقلوبة . ولكن هذا التقسيم لم يشر ما يماثله في متن الكتاب .

وتشتمل اضداد ابي حاتم على 170 ضدا ، اخذ منها 116 من قطرب ، واتفق ابن السكيت معه في 54 منها . ولم يشترك أبو حاتم مع ابن السكيت في شيء من بقية الاضداد التي لم يأخذها من قطرب ، وقدرها 54 ايضا . فلم يقع بينهما اشتراك الا فيما اخذاه من قطرب . ولكن ابا حاتم لم يأت بهذه الاضداد من عنده ، بل اخذها منها من ابي زيد (166 ، 211 ، 216 ، 243 ، 244) ، و 3 من الاصمعي (214 ، 267 ، 271) ، واثنين من ابي عبيدة (106 ، 118) وواحدا من التوزي (180) وآخر من ابي زيد والاصمعي معا (275) . واشترك مع ابن الانباري في 28 ضدا ، لا ندري مصدرها على وجه اليقين ، وان ورد فيها اسماء بعض اللغويين .

لكنه حوض من أودى بأخوته
ريب المنون فأضحى بيضة البلد

وأما قول ابن الزبيرى :

كانت قريش بيضة فتفلقت
فالمح خالصه لعبد مناف

فليس من هذا فى شيء» . وقال (3) : «زهق .
الزاهق : الميت . يقال : زهقت نفسه وقال تعالى :
« وتزهق أنفسهم » و « قل جاء الحسق وزهق
الباطل » وزهق بين يدي القوم : مضى وتقدم .
وقالوا : والزاهق : السمين ، قال زهير :

القائد الخيل منكوبا دوابرها

منها الشنون ومنها الزاهق الزهم

وقلما كان يسلك الطريقة الثانية ، إلا فى
المقتطفات التى أخذها من غيره . وكان فى بعض
الاحيان يترك الطريقتين ، ويذكر المادة كما تأتي .
قال (4) : « ظهر . بطن : وقال الحسن رحمه الله :
(بطاننها من استبرق) . ظواهرها . وقالوا : ظهر
السماء : وجهها ، وبطن السماء كذلك ، وقرات
القرآن عن ظهر قلب . وعن ظهر اللسان . قال
الشاعر :

وان من القول التى لا شوى لها

إذا زل عن ظهر اللسان انقلابها

وقالوا فى قوله تعالى : « فيظللن رواكد على
ظهره » أي على وجه البحر . وقالوا : امر ظاهر
عنك : أي زائل ، قال الهذلي أبو ذؤيب :

وعيرها الواشون أني احبها

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

أي زائل . ويقال : النعمة ظاهرة عليه : أي
لازمة له » . فالمعاني والشواهد كلها مختلطة لا نظام
لها .

وأضداد اللفات (227) وأضداد المتعلقةات (236)
وغيرها . أما الفرق الواضح بينهما فكثر اعتماد
ابن السكيت على أبي عبيدة وأبي عمرو الشيباني ،
وأكثر أبي حاتم الرواية عن قطرب وأبي زيد
والاصمعي .

وجمع أبو حاتم فى آخر كتابه ثلاثين ضدا ،
أفردا عن بقية الكتاب لشكه فيها . ووجه اليها
نقدا عاما إذ قال (1) : « وقد ذكر بعض اصحابنا
حروفا لا علم لي بها : اتقال أم لا » . وكان من هذه
الأضداد ما شاركه فيه ابن الأنباري (257) وما
شاركه فيه قطرب وابن الأنباري (252) ، وما
شاركه فيه الاصمعي وابن السكيت وابن الأنباري
والصفاني (187) .

ولا تختلف الخطة التى سار عليها أبو حاتم فى
معانجة الأضداد ، فى معاملها الكبرى وان اختلفت فى
بعض التفاصيل ، عما رأيناه فى أضداد ابن السكيت .
فهما متفقان فى تقديم المادة ، فمعنيها ، فشواهدهما
تارة ، وتقديم المادة فأحد المعاني وشواهدة ، فالمعنى
الأخر وشواهدة . قال (2) : « بيضة البلد . يقال :
فلان بيضة البلد : إذا ذم ، أي قد انفرد ، ويقال
ذلك فى المدح ، زعموا . فأما فى الذم فقال الراعي
لعدي بن الرقاع العاملي :

تأبى قضاة أن تعرف لكم نسيا

وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

قال أبو حاتم : يجوز ان يكون قول الراعي
هزأ ، يهزا بهم يقول : انتم سادة البلد ، وهو يهزا
بهم . وقال حسان لمزينة ، وقد قتلوا أباه فجعلهم
جلايب ، أي سفلة :

أرى الجلايب قد عزوا وقد كثروا

وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

وقال المتلمس :

(1) ص 148 .

(2) 171 .

(3) 195 .

(4) 240 .